بل صلاة الصبح صلاة الغداة قال الحافظ ابن حجر وهو واحد
اسمائها وقد نقل بعضهم كراهة تسميتها بذلك ولم ينقل انهم امروا
بقضا العصر والمغرب والعشا ولا اعادة الركعة التي صلوها من الصبح
وهو دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله
وعلى انه يجوز ترك الامر المقطوع به وهو استقبال بيت المقدس الى امر
مظنون وهو خبر الواحد واجيب عن هذا الثاني بان الخبر المذكور
احتفت به قراين افادت القطع عندهم بصدق المخبر فلم يتركوا الامر
المعلوم الا بامر معلوم ايضا على ان يجوز نسخ المتواتر بالاحاد لان محل
النسخ الحكم ودلالة المتواتر عليه ظنية كما تقرر في محله ويقال
ان المبلغ لهم عباد ابن بشر ايضا فيكون عباد رضي الله عنه اتى بني حارثة
اولا في صلاة العصر ثم توجه الى قبا فاعلمهم بذلك في وقت الصبح والقران
الذي نزل هو قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك الايات والى هذا اشار بعضهم
رحمه الله تعالى بقوله . كم للنبي المصطفى من اية . عز اجار العسكر في بعضها .
. المكرمات للباري تقلب وجهه . ولاه ابهى قبلة يرضاها . وعن عمارة بن اوس
الانصاري رضي الله عنه قال صلينا احدى صلاتي العشي اوهما الظهر
والعصر فقام رجل على باب المسجد ونحن في الصلاة فنادى ان الصلاة
قد وجهت نحو الكعبة فتحول امامنا نحو الكعبة وقوله تعالى قد نرى
تقلب وجهك في السما اي متطلعا نحو الوحي ومتشوفا للامر باستقبال
الكعبة فلنولينك اي نحولنك قبلة ترضاها اي تحبها فول وجهك
شطر المسجد الحرام اي نحوه والمراد بالمسجد الحرام الكعبة وحيثما كنتم فولوا
وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم اي
لما في كتبهم من نعته صلى الله عليه وسلم بانه يتحول الى الكعبة انتهى
ولعل هذه القصة التي رواها عمارة رضي الله عنه هي التي رويت
عن

٣١٧

عن رافع ابن خديج رضي الله تعالى عنه قال اتانا ات ونحن نصلي
في بني عبد الاشهل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يوجه الى
الكعبة فدار امامنا الى الكعبة ودرنا معه والله اعلم واجتمع قوم من
كبار اليهود وجاءوا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا له يا محمد ما ولاك عن
قبلتك التي كنت عليها وانت تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه اي وما
كنت عليه قبلة ابراهيم وهذا بنا على دعواهم ان بيت المقدس
كان قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام كما سياتي عنهم وسياتي ما فيه
ثم قالوا ارجع الى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وانما
يريدون بذلك فتنته ليعلم الناس انه في حيرة من امره اي واخبارا
لما يجدونه في نعته صلى الله عليه وسلم من انه يرجع عن استقبال بيت
المقدس الى استقبال الكعبة وانه لا يرجع عن تلك القبلة وفي رواية
انهم قالوا للمسلمين ما صرفكم عن قبلة موسى ويعقوب وقبلة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ويوافقه قول الزهري لم يبعث الله منذ هبط
ادم عليه الصلاة والسلام الى الارض نبيا الا جعل قبلته صخرة
بيت المقدس ويوافق هذا ظاهر قول الامام السبكي في تائيته
⁂ وصليت نحو القبلتين تفردا . وكل نبي ماله غير قبلتي ⁂
قال شارحها يشير الى ان كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو
صلى الله عليه وسلم قد شاركهم فيها اي واختص بالكعبة ومن ثم جا في
التوراة في وصفه صلى الله عليه وسلم بصاحب القبلتين وفيه ان قبلة
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم انما هي الكعبة فعن ابي العالية كانت
الكعبة قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكان موسى عليه الصلاة والسلام
يصلي الى صخرة بيت المقدس وهي بينه وبين الكعبة ومثل هذا لا يقال
الا عن توقيف اي ويقال بمثل هذا فيما تقدم عن اليهود وعن الزهري

Copyright King Saud University